دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	المضمون الإسلامي وأثره في بلورة الرؤية التصميمية للمسكن المعاصر
المصدر:	مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية
الناشر:	الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية
المؤلف الرئيسي:	إبراهيم، دينا فكري جمال
المجلد/العدد:	ع5
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2017
الشهر:	يناير
الصفحات:	80 - 93
رقم MD:	925007
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	تصميم السكن
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/925007

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

المضمون الإسلامي وأثره في بلورة الرؤية التصميمية للمسكن المعاصر

د . دينا فكري جمال إبراهيم
مدرس بقسم التصميم الداخلي والأثاث – كلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان – جمهورية مصر العربية

ملخص البحث :

إن المتأمل للتصميمات المعمارية المعاصرة يلاحظ أن النسيج العمراني يأخذ طابعاً لا يتناسب مع تقاليد مجتمعنا ولا يحقق القيم التي ينادي بها ديننا ، فالنسيج مخلخل يحمل طابع المباني المنفصلة ، والتصميم موجه إلى الخارج بما يعطي الإحساس بالتفكك والانعزالية بعد أن حظيت المساكن في التراث العربي الإسلامي باهتمام كبير وتوافرت فيه خصائص عدة تعمل جميعها على تحقيق أصول الفكر الإسلامي وأهمها الخصوصية – هذه القيمة التي غابت عن المصمم المعاصر نتيجة نقل وتقليد العمارة الغربية التي لا تتوافق مع تقاليدنا وعاداتنا .

لقد حقق الفكر الإسلامي نظاماً معيشيًّا داخل المسكن من خلال آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، الشئ الذي وجب معه وضع محددات تصميمية للفراغات الداخلية المعاصرة تلبي احتياجات الفرد داخل المسكن بما يتوافق مع ضوابط الدين وسلوكيات المجتمع الذي نعيش فيه .

وبهذا فإن البحث يهدف إلى : الوصول لمضامين تصميمية للفراغات الداخلية الحديثة للمسكن المعاصر بصفته المحيط المكاني الذي يمارس فيه الفرد نشاطاته الحياتية بصورة تتوافق مع قيم وتعاليم الدين الإسلامي وتحقق له الخصوصية .

أهمية البحث :

الدين الإسلامي دين حياة قبل أن يكون طقوسا وعبادات – لهذا نجد أن أهمية البحث تتمثل في : تفعيل دور هذا الفكر في تلبية الاحتياجات التصميمية التي يتطلبها الفراغ الداخلي للمسكن المعاصر .

مشكلة البحث : تكمن مشكلة البحث في الإجابة على التساؤل الآتي :

- هل للفكر الإسلامي مردود على الرؤية التصميمية للفراغ الداخلي للمسكن المعاصر ؟

فرض البحث :

للمضمون الإسلامي محددات يجب مراعاتها في التصميم الداخلي للمسكن المعاصر ، وهذه المحددات تعمل كأداة لضبط وتنظيم التواصل داخل المجتمع الذي نعيش فيه .

Islamic content and its effect in crystalizing the design vision of contemporary housing

Dr. Dina Fekry Gamal Ibrahim
Lecturer at the Department of Interior Design and Furniture

Abstract:

Concerning the designs of architectural contemporary , one can notes that urban fabric character does not fit with the traditions of our society or realize the values which advocated by religion . As this urban fabric is rarefied carries the character of separate buildings, and the design oriented to outside, giving a sense of disintegration and isolationist. This came after , the large interest that housing have received in the Arab-Muslim heritage , beside fulfilling several properties working to achieve the assets of Islamic thought, specially – the privacy - this value which was absent from the contemporary designer , as a result of transferring and copying of western architecture that do not comply with our traditions and habits .

Islamic thought has considered achieving an adequate system inside the house through the verses of Koran and Hadith. So the design determinants of contemporary interior spaces must coat the needs of the individual within the housing in accordance with the regulations of religion and behaviors of the society in which we live.

DOI:10.12816/0036595

1-مقدمة Introduction :

المسكن ... يعد المسكن من احتياجات الفرد الأساسية ، وهو عنصر جوهري في تحقيق حاجته السيكولوجية والتي تتمثل في إحساسه بالأمان ، بكونه الفراغ الذي يضم أفراد أسرته الذين تربطهم علاقات إنسانية واجتماعية ، وباعتبار الدين الإسلامي دين حياة فقد اهتم المضمون الإسلامي بتنظيم تلك العلاقة ليحقق للفرد راحته السكنية والتي تنعكس إيجابيا على تنميته وبالتالي تنمية المجتمع ككل .

وقد وضع الإسلام عدة مضامين أساسية ومحددات تصميمية للوحدة السكنية تسعى جميعها للحفاظ على الأسرة والمجتمع ورعاية حقوق الجار، وعدم الإضرار بالآخرين ، إلا أن الحراك الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي يشهده العالم بصورة عامة والمجتمع المصري بصورة خاصة أدى إلى تغيير المفاهيم التي كانت مرتبطة بالدين إلى مفاهيم نابعة من نظريات وتجارب وأفكار غربية ، ففقد التصميم قيمه التي حث عليها الفكر الإسلامي وأهمها خصوصية الفرد داخليا وخارجيا ، الأمر الذي يتطلب استرجاع تلك القيم والمضامين الإسلامية أمام نظر المصمم الداخلي وهو يحرك قلمه بين العناصر التصميمية المختلفة للمسكن .

2-تعريف المسكن :

اشتقت كلمة المسكن من فعل " سكن " ، والسكون هو الهدوء والسكينة هي الطمأنينة ، واختص الله المسكن بالرعاية والاحترام ليس لما هو كمعمار ، ولكن لمن هم فيه من سكان **[6]** .

والمسكن هو المكان الحقيقي الذي يشعر فيه الفرد بالخصوصية ، وفيه يمكن أن يظهر بشخصيته الحقيقية وهو يعد حلقة الوصل بين الإنسان ومجتمعه .

(2-1) أهمية المسكن The Importance of Housing :

للمسكن أهمية بالغة يمنحها للفرد أو العائلة التي تسكنه ، فالمسكن يعطي الفرد الإحساس بالانتماء للمكان والشعور بالارتباط وبالخصوصية ، كما يمنح المسكن ساكنيه إحساساً نفسيًّا بالقوة والشجاعة ، كما يعطي الفرصة لأفراده للخلق والإبداع **[5]**.

وللمسكن أيضا أهمية كبرى من الناحية الصحية للفرد أو للجماعة ، وكذلك تحقيق الاحتياجات السكنية ويمكن توضيحها كالآتي

أهمية المسكن بالنسبة للصحة العامة : لقد برهنت كثير من الأبحاث على وجود علاقة بين انتشار الأمراض الصحية والإجتماعية ووجود ظروف سكنية غير صحية أو غير ملائمة .

1- **الاحتياجات السكنية** : إن مفهوم الاحتياجات السكنية هو مفهوم واسع وشامل على أوجه متعددة للإسكان ، ومن بين هذه الإحتياجات المتعددة الإحتياجات الإنسانية Human Needs ومنها تلك المرتبطة بتوفير الحماية من الأجواء غير الملائمة ومنها أيضاً الاحتياجات السيكولوجية كالحاجة إلى الأمان ، ومن بين الاحتياجات السكنية احتياجات مرتبطة بمراعاة المعايير الثقافية للأسرة والمجتمع ومثال ذلك عدد غرف النوم اللازمة لكل أسرة وهي تعتمد على المعايير الثقافية **[16]** .

شكل " 1 " تدرج ماسلو للاحتياجات الإنسانية ، والذي يتضمن حاجة الإنسان للأمان ويعد المسكن إحدى طرق تحقيقها

3- المسكن وفقا للفكر والمعايير والقيم الإسلامية :

حظيت عمارة المساكن في التراث العربي الإسلامي باهتمام كبير ، وقد عبر القرآن الكريم تعبيراً صريحاً وواضحاً عن ذلك كما في قوله تعالى: " **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ** " **[1]** ، فكلمة سكن في الآية الكريمة مأخوذة من السكون ، والسكون ضد الحركة ، فالبيت نسميه سكناً ؛ لأن الإنسان يلجأ إليه ليرتاح فيه من الحركة خارجه .

والوحدة السكنية في المفهوم الإسلامي ليست الآلة التي يقتصر أداؤها على الاحتياجات الوظيفية للأسرة ، بل توفر الراحة السكنية لأصحابها ، وهنا يدخل الجانب التشكيلي والجمالي لاستكمال المضمون الإسلامي من واقع القيم التراثية والثقافية للمكان ، فالمضمون هو المكمل للشكل ، مع المخزون في وجدان المصمم المسلم من قيم تشكيلية ترسبت عنده على مدى فترات تكوينه العلمي والعملي نتيجة لقراءاته ومشاهداته أو انطباعاته ، التي قد تتغير وتتطور بتغير البيئة التي يتحرك فيها حتى يصل إلى النضوج ، حيث تثبت عنده فلسفة تصميمية خاصة أو نظرية تشكيلية مميزة أو قيم جمالية معينة .

3-1القيم والمحددات التصميمية لفراغ المسكن بين المضمون الإسلامي والفكر المعاصر :

تخضع المحددات التصميمية لفراغ المسكن للعديد من الاتجاهات الفكرية التي تحرك التصميم وتوجهه ، وتختلف تلك القيم والمحددات من فراغ لآخر وفقا للظروف البيئية والثقافية والدينية ... ، ومن هذه المحددات على سبيل المثال ، توفير الخصوصية في الوحدة السكنية بإعتبارها مطلباً من متطلبات حياة الفرد اليومية ، ويختلف هذا الاحتياج باختلاف الوسط الذي يعيشون فيه ، كما تختلف درجات الخصوصية في المجتمع الواحد لعوامل كثيرة ؛ لذلك نجد أن الخصوصية مطلب أساسي يجب أن يراعى عند تصميم أي فراغ يستخدمه الفرد ، وتُعد الخصوصية من أهم العوامل التي تؤثر على الفرد في تعامله مع الفراغ الذي يستخدمه وتحدد ما إذا كان هذا الفراغ ملائما لطبيعته أم لا.

وهناك محددات تصميمية ثابتة ترتبط بالعقيدة ويحددها مضمون المسكن قبل تشكيله كمراعاة عدم التطاول في البنيان أو الالتزام بحرمة الجيرة والجيران واتباع منهج الوسطية في إقتصاديات البناء من عدم الإسراف أوالمبالغة والمغالاة التصميمية **[6]**.

وقد تكون من الأساسيات التصميمية ضرورة التوافق مع البيئة المحلية واستثمار الإمكانيات المتاحة بأقصى طاقة ممكنة مع تأكيد الطابع المحلى للعمارة ، وفيما يلي سوف نستعرض أهم هذه المحددات وكيفية تحقيقها في تصميم الفراغ الداخلي للمسكن .

(3-1-1) الخصوصية :

عرفت الخصوصية على أنها من خاصة الشيء ، والخصوصية في اللغة تعني الانفراد أو الانحسار وهو عكس العموم أو الانطلاق ، وهذا يعني أن الخصوصية بمعناها المادي تعني على المستوى الشخصي ستر العورة والملبس وملكية الحرم الخاص للمسكن والدفاع عنه ، وعلى المستوى العام تعني خصوصية الاتصال والتواصل واحترام خصوصية الآخرين وعدم انتهاكها بالنظر أو بالسمع وقد بين الدين الإسلامي الكثير من المبادئ التي تحمي وتصون حرية الفرد وخصوصيته وإحترام خصوصية الآخرين وحريتهم **[12]** .

أولا : مستويات الخصوصية :

تنقسم مستويات الخصوصية إلى ثلاثة مستويات هي:

1- **الخصوصية على المستوى العام:** تشمل المناطق والفراغات ذات الاستخدام العام على مستوى الحي السكني .
2- **الخصوصية على المستوى شبه العام:** وتشمل المناطق والفراغات ذات الاستخدام العام على مستوى المجاورة السكنية ، ومستوى الاتصال يكون عن طريق التحدث والنظر ، فينشأ بذلك نوع من الألفة والمودة يعطي الإحساس بالتقارب الإجتماعي اللازم للتعايش في منطقة واحدة **[4]** .

3- **الخصوصية على المستوى الخاص** : وهي أعلى مستويات الخصوصية المطلوبة ؛ لأن إستخدام المسكن يقتصر على أشخاص محددين ويمارس فيه العديد من الأنشطة وتختلف درجة الخصوصية المطلوبة لكل نشاط ، ويمكن تقسيم الخصوصية على المستوى الخاص إلى:

- خصوصية على مستوى الفرد حيث نجد الإنسان يحتاج إلى خصوصية ذاتية للقيام ببعض الأنشطة الخاصة التي تتطلب وجوده منفردا بعيدا عن الآخرين حتى من أفراد أسرته .
- خصوصية على مستوى الأسرة وهي تعني توفير الخصوصية الكافية للأسرة للقيام بأنشطتها دون مراقبة من الآخرين لأن لكل أسرة أسلوب معيشتها وأسرارها الخاصة**[7]**.

ثانيا : أنواع الخصوصية :

تنقسم الخصوصية إلى ثلاثة أنواع هي: الخصوصية البصرية ، والخصوصية السمعية ، والخصوصية الشمية ، ونركز هنا في بحثنا على الخصوصية البصرية والسمعية فقط ، لأن لهما أكبر الأثر على تصميم الفراغ الداخلي للمسكن .

1- **الخصوصية البصرية :**

ترتبط بحاسة البصر التي تعد من أهم وسائل المراقبة لتصرفات الآخرين وتعتمد على المسافة والإضاءة فالمسافة الكافية للرؤية الواضحة وتمييز تعبيرات الوجه تتراوح من 0.90 إلى 3.0 متر ، أما المسافة الكافية لتمييز تعبيرات الوجه لأشخاص لا نعرفهم فهي 12متراً، أما إذا كان الأشخاص نعرفهم فالمسافة تكون 24.0 متر ، أما الإضاءة فهي تلعب دورا رئيسيا في إمكانية الرؤية **[7]**، ويمكن توفير الخصوصية البصرية للوحدة السكنية عن طريق اتباع الآتي :

- **تحقيق المدخل المنكسر :**

يعد المدخل من ضروريات المسكن لأنه يحافظ على حرمته ويمنح سكانه نوعاً من الاستقرار ، وقد تمكن المصمم المسلم من استخدام المدخل المنكسر ليحقق للساكنين الأمن والحماية من الاعتداء والفضول وتقلبات المناخ ، ولحجب رؤية من بالداخل ، ومن الملاحظ تجاهل المصمم الداخلي لضرورة تحقيق المدخل المنكسر في تصميم الوحدات السكنية الحديثة باحثا عن استغلال مساحة الوحدة السكنية غير مباليا بأهمية استخدام المدخل المنكسر النفسية والسيكولوجية .

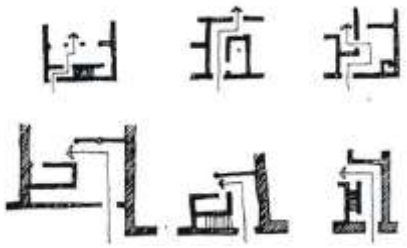

شكل " 2 " المدخل المنكسر إحدى المحددات التصميمية التي تحقق مبدأ الخصوصية للمسكن في العصر الإسلامي

شكل " 3 " تحقيق الخصوصية من خلال المدخل المنكسر لحجب الرؤية عمن بداخل الوحدة السكنية

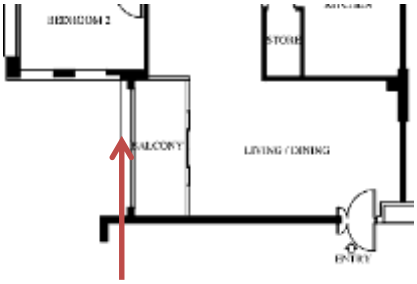

شكل " 4 " بعض نماذج الوحدات السكنية الحديثة التي يتضح من خلالها إهمال المصمم لتحقيق المدخل المنكسر – مما يؤثر سلبا على توفير الخصوصية

- **<u>وجود الفناء الداخلي</u> :**

الفناء هو مساحة غير مسقوفة مقتطعة من كتلة البناء وعادة ما تكون مربعة الشكل ، والفناء بهذا التعريف المبسط عنصر أساس في العمارة العربية والإسلامية سواء في عمارة المنازل أو بقية أنواع البناء الأخرى كالمساجد ، كما أنه أحد المعالجات المناخية , وهو أيضا عبارة عن اتصال الساكن مع الطبيعة " الفراغ الخارجي " دون ما أن تجرح خصوصيته أو يجرح خصوصية الآخرين **[13].**

ولم يكن الفناء الداخلي المطل على السماء الصافية فجوة عارضة في المسكن العربي بل كان يحمل بعداً فلسفيًّا حتى قبل ظهور الإسلام ، فأرتبط الإنسان العربي ارتباطا وثيقاً بالسماء فكان يعتبرها الوجه الحاني للطبيعة ، فالأرض من حوله لا تمثل له سوى صحراء جرداء تزعجه برمالها و رياحها الجافة ، فكان في محاولة لأن ينزل صفاء و قدسية السماء إلى داخل مسكنه و يغلق عنه الصحراء **[9].**

و ظهر الفناء الداخلي بشكل رئيس في مساكن العصر الفاطمي و المملوكي ، ولكنه تميز في العصر العثماني ، حيث أدخلت بعض العناصر المعمارية الجديدة التي تنفتح كليًّا على الفناء الداخلي و تتمثل في " التختبوش " المخصص لاستقبال الزوار بالطابق الأرضي ، و كذلك المقعد المخصص لصاحب الدار و ضيوفه ليستفيد من نسمة الهواء الشمالية الباردة بالإضافة إلى حمايته من أشعة الشمس و إطلاله على حديقة الفناء الوارفة الظلال .

شكل " 5 " بعض النماذج لوحدات سكنية توضح توافر الفناء الداخلي باعتباره عنصراً أساساً في العمارة الإسلامية

ويعود غياب الفناء الداخلي عن المسكن المعاصر إلى أسباب كثيرة منها: ما هو متعلق بأنماط التخطيط المتبعة في الأحياء السكنية ومنها ما هو متعلق بفلسفة التصميم السائدة ، فقد أصبحت الوحدات السكنية، المستقلة " الفيلات " تسعى إلى توافر الحدائق المطلة على الشارع وأصبح توجيه التصميم إلى الخارج عكس ما حثت ودعت إليه القيم الإسلامية ، فافتقد ساكنوا الوحدة السكنية الخصوصية وبالتالي افتقدت الوحدة السكنية هدفها في تحقيق المتطلبات السكنية .

شكل " 6 " نماذج لوحدات سكنية معاصرة توضح غياب الفناء الداخلي ليحل محله الحدائق الخارجية التي توجه التصميم للخارج عكس ما دعى إليه المضمون الإسلامي

وقد يرى البعض في فراغ الاستقبال في المسكن المعاصر بديلا عن الفناء ، ويبقى ذلك احتمالا واردا غير أن ذلك مرهون بمدى استجابة فراغ الاستقبال لتلك المهام الوارد ذكرها آنفا ، إلا أن غياب الفناء الداخلي عن البناء المعاصر خصوصا في المسكن أدى إلى وضع رتيب أصبحت معه الوحدات السكنية عبارة عن غرف مغلقة عديمة التهوية والإضاءة معزولة عن الفضاء الخارجي وتفتقد أبسط معايير جماليات المكان والفراغ الخاص بها ، ومن هنا فإن بإمكان الفناء إذا ما أعيد تفعيله في العمارة المعاصرة أن يقضي على الكثير من أوجه القصور المعمارية .

قيمة وجود الفناء الداخلي في الوحدات السكنية لتحقيق الخصوصية البصرية :

يقوم الفناء الداخلي بتوفير أعلى درجات الخصوصية ؛ وذلك من خلال التوجه إلى الداخل بحيث لا تجرح خصوصية المسكن ، كما أنه يوفر الاستقرار والأمان اللذان يعدان من أهم متطلبات المسكن .

هذا بالإضافة لوجود العديد من القيم التي تلعب دورا مهمًا في تحقيق كفاءة الوحدة السكنية وتتحقق بوجود الفناء الداخلي نذكر منها

القيم الاجتماعية :

عمل الفناء الداخلي على انتقال معظم الأنشطة الخارجية للإنسان إلى الداخل و الشعور بالترابط الاجتماعي بين الأفراد من خلال الآتي **[8]** :

أ- توفير فراغ مناسب و آمن للعب الأطفال تحت سمع و نظر الأسرة .

ب- استيعاب الفناء لأداء الأعمال المنزلية المختلفة واستقبال الضيوف في فترات اعتدال الجو .

ج -تحقيق حقوق الجار من خلال الانغلاق للداخل و الحرية الشخصية للمسلم في بيته .

القيم البيئية :

يلعب الفناء دوراً مهمًا في تهيئة الظروف الخارجية للإنسان من الناحية البيئية ، فوجود الفناء لم يكن عفويا و لكن لتفهم المعماري المسلم الظروف القاسية لشدة الحرارة و الرياح وحماية المسكن من الضوضاء ، ويسهم الفناء الداخلي فى تهيئة هذه الظروف من خلال **[15]**:

أ- **تحسين درجة الحرارة :** يعمل الفناء الداخلي على تنظيم درجة الحرارة حيث تتوافر به مساحة كبيرة من الظلال ، كما تتضح آلية التنظيم الحراري للفناء من خلال فترة النهار والليل ، فأثناء الليل تفقد الأجزاء المختلفة للفناء جزءاً من حرارتها فيبرد سطحها و يبرد معه الهواء الملامس له فينزل إلى القاع و يحل محله الهواء الأكثر حرارة ، و الذي يرتفع بدوره إلى أعلى ، وتستمر هذه الآلية طوال فترة الليل ليتحول الفناء إلى مخزن للهواء البارد .

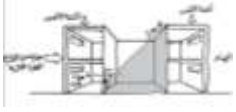

شكل " 7 " يوضح تكون مساحة كبيرة من الظلال داخل فناء المسكن و بالتالي تحسين درجة الحرارة

ومن خلال تزويد الفناء الداخلي بعنصري الماء و النباتات فإنهما يساعدان على تلطيف الهواء ، فعند مرور الهواء الدافئ فوق الماء فإنه يتبخر وهذه العملية تعمل على امتصاص كمية كبيرة من حرارة الهواء ، و يكون الأمر أكثر فائدة إذا ما استخدمت النافورة التي تطلق الرذاذ حيث تعمل على تنقية الهواء من ذرات التراب العالق به .

ب- مقاومه العواصف الرملية و الأتربة : يقوم الفناء بدور مهم في حماية المسكن من العواصف الرملية و الأتربة ، و تعد الحماية من الرياح و آثارها من أساسيات التصميم في المناطق ذات المناخ الحار الجاف حيث تسود الصحارى و تكثر الرمال ، و شكلت الأفنية فراغات شبه آمنة من تأثير الرياح و ما تسببه من تلوث و انعكس هذا على فراغات المسكن بشكل عام ، و في دراسة أجريت لتحديد الأبعاد و النسب المطلوبة أثناء التصميم لحمايتها من الرياح تبين أن الفناء المربع الذي لا يتجاوز أبعادة نصف ارتفاع المبنى يعطى حماية جيدة من الرياح والتلوث ، أما إذا كان الفناء مستطيلاً فيجب أن لا يزيد عمقه عن ثلاثة أضعاف ارتفاع المبنى .

شكل " 8 " دور الفناء في حماية المنزل من العواصف الرملية

<u>القيم الجمالية للفناء الداخلي</u> : أضفى الفناء الداخلي بعناصره المختلفة من نبات ، أشجار ، مياه ، و تنسيق أرضياته وجدرانه بعداً جماليًا للفراغ ، وبوجوده وما يحويه من جماليات يشعر الإنسان بالراحة والاسترخاء بعد قطعه للشوارع الضيقة الخالية من النباتات **[8]** .

- **<u>توزيع الفراغات الداخلية للوحدة السكنية :</u>**

لا يقتصر تصميم المسكن الإسلامي علي الجانب الوظيفي فقط ، كما تدعو إليه بعض النظريات الغربية ، ولكنه تعبير شامل لمواجهة المتطلبات الحياتية للأسرة في ضوء التعاليم والقيم الإسلامية ؛ لذا حرص المصمم على تحقيق عدة اعتبارات خاصة بالبيئة الداخلية منها:

- الفصل بين الحركة القادمة من خارج المسكن وداخله وبالتالي الفصل بين جناح الاستقبال وجناح المعيشة ، كما وجب على المصمم أن يراعي في تصميمه سهولة الحركة والربط الكامل بين العناصر ، وهذا الفصل الفراغي يمكن أن يتم في الاتجاه الأفقي ، كما يمكن أن يتم في الاتجاه الرأسي مع تداخل الفراغات أفقيا ورأسيا وخصوصية المسكن لا تراعى فقط بالنسبة للداخل ولكن أيضا بالنسبة للخارج **[3]** ، حيث يراعى المعماري المسلم أسس التصميم للفتحات الخارجية أو العناصر المعمارية المكشوفة على الخارج ، فمعظم الفتحات في العمارة المعاصرة لا تتناسب مع أسس التصميم ، كما لا تتناسب مع المضمون الإسلامي . وإذا كان المضمون الإسلامي في تصميم الوحدة السكنية هو المحرك ليد وقلب المصمم المسلم ، فإن استرجاع التعاليم الإسلامية يجب أن يكون أمام نظر المصمم وهو يحرك قلمه بين العناصر المختلفة للمسكن .

شكل " 9 "عدم مراعاة المصمم للفصل الفراغي في التصميم المعاصر ويتضح ذلك من خلال تداخل الفراغات (المطبخ المفتوح و جناح الاستقبال) مما لا يتناسب مع أسس التصميم ، كما لا يتناسب مع المضمون الإسلامي

- يفضل أن تجمع غرف النوم في جناح واحد ، وأن يكون مدخلها بعيدا عن المدخل الرئيس للوحدة السكنية ، ويفضل دخول جناح النوم من المعيشة والعكس .

شكل " 10 " تفرقة غرف النوم بعضها ببعض كما هو موضح بالشكل يفقد الوحدة السكنية خصوصيتها

- ضرورة قرب دورات المياه من جناح النوم ، كذلك فصل أماكن الوضوء عن المراحيض.
- مواجهة متطلبات المعيشة لأفراد الأسرة في مراحل نمو أفرادها من الذكور والإناث ، حيث يذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " **و فرقوا بينهم في المضاجع**" ، وهذا يعني الفصل بين الأبناء عند النوم وهو الأمر الذي يوفر للأبناء إحساسهم بالانتماء والخصوصية اللازمة لكل منهم ، وإذا لم يتوافر ذلك بالمساحات الإضافية فمن الممكن تطويع الإمكانيات التكنولوجية الحديثة للتحكم في التصميم الداخلي واستغلاله أقصى استغلال وتوفير المرونة اللازمة لمواجهة متطلبات الأسرة المسلمة .

شكل " 11 " مرونة الأفكار التصميمية المعاصرة والمبتكرة يمكن استغلالها وتطويعها للتحكم في التصميم الداخلي لتلبية متطلبات الأسرة في تحقيق المضمون والقيم الإسلامية في التفرقة بين الأبناء في المضاجع

- فى حالة عدم إمكانية توفير الفناء الداخلي للوحدة السكنية الذي يحفظ خصوصية المسكن ويساعد على المعالجة المناخية فعلى المعماري والمصمم الداخلي توفير الشرفات التي تضمن الخصوصية والاتجاه بها إلى الداخل في الوحدة السكنية إذا تيسر ذلك ، بدلا من بروزها وامتدادها على الأطراف الخارجية كما هو قائم في أنماط العمارة المعاصرة .

- **<u>حجب الرؤية من الخارج إلى الداخل :</u>**

تعد الواجهة الخارجية للوحدة السكنية هي الحجاب الذي يحمى سكان البيت من أعين الغرباء ، وقد حظيت العمارة الإسلامية بمعالجة الفتحات المعمارية بصورة تمنح أهل البيت بعداً نفسيا رائعا حيث يشعر الساكن أنه غير مفصول عن الفراغات الخارجية **[5]** ، دون فقدان عامل الخلوة ، مما يعطي الساكن شعورا بالاطمئنان ، وذلك عن طريق استخدام المشربيات الخشبية التي كانت تقوم بدورها على حجب الرؤية من الخارج إلى الداخل ومنحها لمن بالداخل دون الإخلال بخصوصيته ، هذا بالإضافة إلى تعدد قيمتها الفيزيائية والتي تتمثل في " ضبط درجات الحرارة – ضبط مرور الضوء " .

وبذلك تكمن روعة هذا العنصر المعماري في تكامل وظيفته مع قيمته الدينية والاجتماعية والجمالية ، حيث أضافت المشربيات قيمة جمالية إلى الشارع الذي تطل عليه النوافذ ، دون المساس بخصوصية الفراغات الداخلية خلف هذه المشربيات .

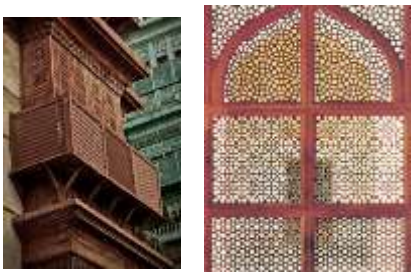

شكل " 12 " المشربية – عنصر معماري أضاف بعدا جماليا للعمارة الإسلامية ، ساعد في تحقيق الخصوصية البصرية لقاطني الوحدة السكنية

شكل " 13 " استحداث الفكر التصميمي للمشربية من خلال نماذج تصميمية معاصرة توضح كيفية الاستفادة من مضمون الفكر الإسلامي في معالجة الفتحات المعمارية للواجهات الخارجية بصورة تحقق خصوصية الفرد دون انفصاله عن الفراغات الخارجية

2- الخصوصية السمعية :

وهي تعني توفير بيئة صوتية مناسبة سواء على مستوى المسكن أو خارجه ، حيث تحقق القدر المطلوب من الراحة النفسية وتساعد الإنسان على القيام بأنشطته المختلفة دون إزعاج أو قلق من التطفل على أحاديثه وعلاقاته داخل المسكن ، وتعني أيضا عدم انتقال الأصوات إلى الخارج أو إلى الداخل.

والخصوصية السمعية لا تعني العزل التام عن الوسط المحيط بل هي الحماية والتنقية للأصوات غير المرغوبة مع السماح بانتقال الصوت من الخارج إلى الداخل بالقدر الكافي بالاتصال بالوسط الخارجي المحيط بالمسكن ، وفي نفس الوقت إعطاء الإنسان الحرية التامة للتعبير عن انفعالاته وأحاسيسه المختلفة والحفاظ على احتوائها داخل المسكن وعدم انتقالها للخارج ، هذا وترتبط

الخصوصية السمعية بدرجة كبيرة بمستوى الضوضاء الذي إذا زاد عن حد معين يسبب عدم القدرة على النوم، وما يترتب على ذلك من آثار صحية سيئة تسبب عدم القدرة على التركيز ومن ثم خلل في أداء الأعمال والقدرة على إنجازها**[4]** .
ويمكن تحقيق الخصوصية السمعية عن طريق الآتي **[12]** :

- تصنيف الفراغات حسب تفاعلها مع الأصوات ، فيلاحظ أن حجرات النوم والاستقبال تحتاج إلى هدوء أكثر من حجرات الأطفال والمطبخ، كما تكون صالة المعيشة مصدرا للضوضاء .
- استخدام الحشوات والمواد العازلة للأصوات في داخل القواطيع والأبواب .
- التوجيه للداخل باستخدام الأفنية الداخلية الخاصة و بالتالي تأمين الهدوء لقاطني هذه المساكن ، فبدراسة الموجات الصوتية وجد أنها تتحرك من مصادرها في موجات كروية طويلة مستمرة وتقل سرعتها وشدتها كلما زادت بعداً عن مصدرها ، فكلما زادت المسافة إلى الضعف تقل الضوضاء بمقدار 5 ديسبل ونلاحظ أن التخطيط المتراكب في المدن الإسلامية استطاع أن يتحكم في انتشار الضوضاء ؛ وذلك من خلال النهايات المغلقة للشوارع **[10]** .
- الاختيار الجيد للمواد الإنشائية المستعملة في المباني وبخاصة العناصر المتصلة بالخارج أو الفاصلة بين الوحدات المجاورة .
- مراعاة توفير المسافات الكافية بين المباني السكنية ومصادر الضوضاء في حالة تجاورها .
- استخدام الأشجار والنباتات والعناصر الطبيعية للتخفيف من الضوضاء .

شكل " 14 " استخدام الأشجار والعناصر الطبيعية يساعد على تحقيق الخصوصية السمعية عن طريق الحد من الضوضاء

(3-1-2) مراعاة حق الجار :

أعطت التعاليم الإسلامية أهمية كبيرة للجار حيث قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : "**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره**"وقد أدت هذه التعاليم إلى توجيه المسكن إلى الداخل على أفنية فقلل بذلك من وجود الفتحات الخارجية ، وبالتالي حجب الرؤية داخل المسكن من الجيران ووفر الخصوصية. وتدل التعاليم على أن عدم السماح بأن تطل النوافذ على الجيران كان أحد القواعد والشروط الملزمة للبناء . كما أفتى الفقهاء بإنشاء السترات البنائية التي تعلو سطح المنازل والسلالم حتى لا تكشف المساكن المجاور لها بإطلالتها عليها ، ويمكن مراعاة حق الجار من خلال التصميم عن طريق :

- عدم تقابل فتحات المساكن المطلة على الشوارع والطرقات تطبيقا لأحكام الفقه الإسلامي التي دعت إلى الحفاظ على عدم كشف حرمات المساكن من خلال هذه المداخل .
- الالتزام بتحقيق الحد الأدنى للمسافة بين المباني السكنية المتقابلة والتي توفر الخصوصية بمسافة تتراوح من18-36متراً.
- التصميم والمعالجات المعمارية : عن طريق تجنب الوحدات المتوازية المتقابلة والتحكم في ارتفاعات جلسات النوافذ المتقابلة واستخدام النباتات والأسوار والبروزات والدخولات في المباني .

شكل "15" عدم الالتزام بالمسافة التي توفر الخصوصية في الوحدات السكنية المتجاورة يؤدي إلى كشف حرمات المساكن

شكل " 16" الوحدات السكنية المتوازية والمتقابلة تحول دون تحقيق الخصوصية السمعية والبصرية لساكنيها

(3-1-3)

الوسطية هي الاعتدال في كل أمور الحياة من تصورات ومناهج ومواقف ، والوسطية من أبرز خصائص الحضارة الإسلامية ، وهي تعني الاتزان أو التعادل الذي يليق برسالة عامة خالدة ، جاءت لتسع أقطار الأرض وأطوار الزمن ، فقد عني الإسلام ببناء الإنسان قبل بناء البنيان ، ووضع لذلك منهجا عمرانيا للبناء بقدر الحاجة ورفض التباهي والتفاخر بطول البنيان وزخرفته سواء أكان ذلك بالنسبة للمساكن أو حتى بالنسبة للمسجد ، وهذا هو مضمون القضية الإسلامية المعمارية ونظريتها ، فهى ليست قضية قباب أو أفنية ولا قضية زخارف أو مشربيات ، أو قضية أشكال ونسب ، بل هى قضية اقتصادية اجتماعية ، قضية ثقافية حضارية لمجتمع إسلامى ينهج نهج القرآن الكريم والسنه .

الأمر الذي يستدعى الإقلال من عدد الوحدات السكنية المنتفعة بعناصر الاتصال الرأسية والفصل بينها بقدر الإمكان مع الإقلال من الارتفاع بالأدوار إلى الحد الذي يتضمن التوازن بين كثافة السكان ومتطلبات الخصوصية والوقاية من الأمراض النفسية التي تنتج عن ارتفاع الأدوار السكنية .

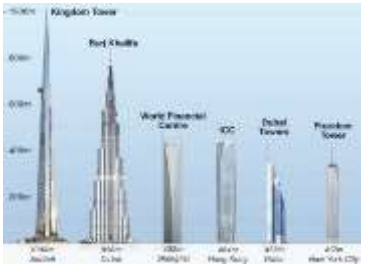

شكل " 17 " ارتفاع المبني في العصر الحديث أصبح صورة من صور التباهي والتفاخر بمدى التقدم التكنولوجي للدول

4-العوامل التي أثرت سلبا على تحقيق المضمون الإسلامي لتصميم المسكن المعاصر:

هناك العديد من العوامل التي أثرت على فقدان المضمون الإسلامي في التصميم المعماري والداخلي للمسكن المعاصر ، وتتمثل هذه العوامل في : قوانين البناء ، والتغيرات الاجتماعية ، والعوامل الاقتصادية ، والعوامل الثقافية ، والعوامل التكنولوجيا ، ويمكن توضيح هذه العوامل فيما يلي :

(4-1) قوانين البناء :

تُعد قوانين البناء من أهم العوامل التي أثرت على فقدان المضمون الإسلامي للمعمار في مصر وخاصة في المدن السكنية الجديدة سواء من ناحية الشكل أو الوظيفة وتمثل ذلك في الآتي **[11] [14]** :

- أعطت هذه القوانين المباني أكبر عدد من الواجهات .
- انفصال المباني عن بعضها بأبعاد محددة أدى إلى ضيق المسافة بين المباني وانفتحت على الخارج .
- تساوت أبعاد القطع – تقريبا- ونسب الردود والارتفاعات وبالتالي تشابهت التصميمات.

- استخدام الفتحات الكبيرة مع الانفتاح على الخارج ساعد في القضاء على الخصوصية .
- عدم وجود علاقات سليمة بين الفراغات الوظيفية داخل المسكن مما أدى إلى عدم توافر الخصوصية الداخلية.
- نتيجة لتوجيه المسكن على الخارج أصبحت المساكن تطل على بعضها ، أو على الشوارع المزدحمة بوسائل النقل ففقدت الخصوصية السمعية والمطل الطبيعي الذي كان على الفناء الداخلي.

شكل " 18 " قوانين البناء وتحديد المسافات بين المباني كان لها أثرا سلبيا في فقدان المضمون الإسلامي للمسكن المعاصر

ومن خلال دراسة تلك القوانين يلاحظ أن هناك قصورا في مراعاة ملاءمة المباني السكنية لاستيعاب الاحتياجات الضرورية – مثل الخصوصية ، فلم يتعرض قانون المباني لتنظيم أماكن الفتحات بحيث تحقق الخصوصية اللازمة للسكان ، وإنما تعرض فقط لمساحات الفتحات اللازمة ومساحة الفراغات وبروزات المباني وارتفاعاتها وغيرها .

(4-2) التغيرات الاجتماعية :

- تغيرت العادات والتقاليد التي كانت سائدة مما أدى إلى ضياع القيم القديمة مثل روح الجوار والمشاركة والتعارف بين الجيران ، وأصبح الاهتمام بحقوق الجار مفقودة ومنها حقوق خصوصية مسكنه.
- أدى اهتمام الدولة بتوفير المسكن لطبقة محدودي الدخل إلى توفير أكبر عدد من المساكن في مساحة محددة ، فكانت النتيجة وحدات سكنية متوازية ومتكررة فاقدة قيم التصميم التي حث عليها الفكر الإسلامي وأهمها خصوصية الفرد داخليا وخارجيا **[3]** .
- تغيير المفاهيم التي كانت مرتبطة بالدين إلى مفاهيم نابعة من نظريات وتجارب وأفكار غربية لا ترتبط بمفاهيم الإسلام فأصبح هدف كل فرد هو إبراز مبناه ليطغي على المبنى المجاور دون اعتبار للجيران **[2]** .

(4-3) العوامل الاقتصادية :

سيطرت الماديات واقيمت المشروعات من واقع جدواها الاقتصادي من حيث الربح والخسارة ومردود رأس المال لتحقق أكبر عائد مادي دون أي اعتبار لملاءمة هذه المشروعات للسكان من النواحي الاجتماعية والوظيفية **[11]** ، فاستخدمت الحوائط قليلة السمك بغرض تقليل التكلفة (في حين أن الخصوصية السمعية تستوجب حوائط سميكة) بالإضافة إلى ذلك أدت العوامل الاقتصادية إلى الآتي:

- أدت سياسة الانفتاح التي انتهجتها الدولة إلى تراجع دورها في عملية البناء لمحدودي الدخل ، مما أدي إلى تفاقم ظاهرة الإسكان العشوائي وما صاحب ذلك من غياب المعايير التخطيطية والتصميمية فنتجت عمارة ليست فيها أي قيم اجتماعية يتحقق فيها التوافق والتلاؤم مع العوامل الاجتماعية .
- إيجاد طابع نمطي للعمارة السكنية ظهرت فيها الرتابة والملل ولم تتلاءم مع البيئة الاجتماعية وتحقيقها للمتطلبات السكنية للفرد .
- انتشار الأبراج السكنية كتعبير عن الثراء مما أدى إلى تفتيت المجتمع وأصبح سكان تلك المباني يعيشون في عزلة عن بعضهم ، وفي نفس الوقت أخلت هذه الأبراج بمبدأ الخصوصية للمساكن المجاورة.

- رغبة الملاك في زيادة العائد المادي جعلتهم يلجأون إلى بعض الوسائل التي ساعدت على القضاء على الخصوصية الداخلية والخارجية كزيادة عدد الأدوار واستغلال أي فراغ على حساب الشوارع وتقسيم مسطح المبنى إلى أكبر عدد من الوحدات السكنية ، والعمل على تخفيض المسطح المعيشي إلى أقل المستويات.

(4-4) العوامل الثقافية :

كانت ثقافة المجتمع فيما مضى معبرة ومرتبطة بتفهم الإنسان لأمور دينه وأفكار عقيدته الموجهة للسلوكيات المختلفة فجاء انعكاسها على عمارة المسكن في صور مختلفة ارتبطت بخصوصيات الإسلام ومبادئه المتميزة ، وظهرت بوضوح على عمارته السكنية سواء على المستوى الداخلي أو الخارج ، ولكن مع تداخل الثقافات بصورة كبيرة كان لابد من ظهور سلبيات كثيرة من خلال التغيير الاجتماعي والسلوكي والعادات المكتسبة الدخيلة على مجتمعنا وبالطبع كان لابد من انعكاس ذلك على العمارة التي أصبحت غير ملائمة للسكان ؛ لأن التغيرات الثقافية أدت إلى وجود عمارة معاصرة ارتبطت بفكر دخيل لا علاقة له بالمنهج الإسلامي سواء كان ذلك في جوهر العمارة أو مظهرها ، وأصبح واقعاً موجوداً لا يمكن تغييره لأنه أصبح الهيكل العمراني لكافة المدن والقرى على كافة مستويات الإسكان المختلفة.

(4-5) العوامل التكنولوجية :

أثر التقدم العلمي في الصناعات المختلفة والتي كان لها دور كبير في تطوير طرق وأساليب الإنشاء المختلفة التي أدت إلى تغيير وجه المدينة ، وشجعت أنماطاً جديدة من البناء بارتفاعات عالية ، وأشكالاً متباينة واختل التوازن بين الكتل المعمارية ، وتغيير شكل المدينة وظهرت المباني ذات الفتحات الواسعة المرتفعة الأمر الذي كان له تأثير كبير على تحقيق المضمون الإسلامي في الوحدات السكنية .

5-النتائج :

- كتاب الله وسنة رسوله هي الإطار والمنهج الذي يضع المفاهيم والأسس ، ويحدد المضامين الأساسية لعمارة المجتمع الإسلامي .
- مضمون القضية الإسلامية في التصميم المعماري والداخلي ليست قضية قباب وأفنية أو زخارف ومشربيات بل هي قضية فكرية ، اجتماعية واقتصادية .
- سيطر الامتداد الرأسي للوحددات السكنية على الامتداد الأفقي ، كذلك أصبح اتجاه التصميم إلى الخارج عكس ما حثت عليه المبادئ والقيم الإسلامية .
- مدخل الوحدة السكنية المنكسر متطلب ضروري افتقدته العديد من الوحدات السكنية المعاصرة .
- غياب الفناء الداخلي عن المسكن المعاصر ، فبإمكان الفناء إذا ما أعيد تفعيله في العمارة المعاصرة أن يقضي على الكثير من أوجه القصور المعمارية .
- وجود العديد من أوجه القصور في قوانين البناء المصرية حال دون تطبيق المضمون الإسلامي في تصميم الوحدات السكنية .
- تغير العادات والتقاليد والمفاهيم الاجتماعية التي كانت مرتبطة بالدين إلى مفاهيم نابعة من نظريات وتجارب وأفكار غربية أفقدت الوحدة السكنية قيم التصميم التي حث عليها الفكر الإسلامي وأهمها الخصوصية .
- للحالة الاقتصادية و تغير الفكر الثقافي والتقدم التكنولوجي أثر على تحقيق المضمون الإسلامي لتصميم المسكن المعاصر .

6- التوصيات :

- استرجاع القيم والمضامين الإسلامية أمام نظر المصمم الداخلي للاستفادة منها وتفعيلها أثناء عملية التصميم .
- معالجة قصور قوانين المباني بوضع اشتراطات تنظم وتلزم الملاك بتحقيق الخصوصية واحترام حقوق الجار.
- العمل على توجيه العمارة على الداخل على أفنية داخلية بدلا من توجيهها وانفتاحها على الخارج .
- مراعاة أماكن الفتحات الداخلية بحيث تلبي متطلبات الوحدات السكنية وتحقق مضمون الفكر الإسلامي .
- عدم السماح بإقامة أبراج سكنية مرتفعة في أي مكان بالمدينة ولكن يمكن السماح بإقامتها في أماكن محددة .

المراجع :

1- القرآن الكريم .

2- إبراهيم ماجد الشاهين – **وضع الأسس التصميمية للمدينة العربية** – مجلة المدينة العربية العدد39 – السنة الثامنة – سبتمبر 1989م.

3- احمد هلال محمد – **تأثير التغيرات السكانية علي التصميم والتخطيط البيئي في المدينة المصرية** – المؤتمر الحادي عشر لمنظمة المدن العربية – المعهد العربي لانماء المدن – مايو1997م .

4- ايمن علي – **القيم الإسلامية كمدخل لتحقيق الخصوصية في البيئة السكنية المعاصرة** – قسم العمارة كلية الهندسة – جامعة أسيوط – 1993م.

5- خليل حسن الزركاني – دكتور – **تصميم المساكن في المدينة العربية الإسلامية** – مدونة منشورة بتاريخ 2006 – http://zarkan56.blogspot.com.eg .

6- عبد الباقي إبراهيم – دكتور – **المضمون الإسلامي في المباني السكنية** – مركز الدراسات التخطيطية و المعمارية – القاهرة – جمهورية مصر العربية – 1996 .

7- عصام رجب إسماعيل – **مفهوم الخصوصية وتأثيره علي تصميم السكن في مصر** – كلية الهندسة قسم العمارة – جامعة أسيوط – 1994م .

8- فريدة يحياوى – **الفناء الداخلي في العمارة المعاصرة بين الأصالة و الحداثة** – بحث منشور– مؤتمر جامعة عين شمس الدولي الأول فى العمارة و التخطيط العمراني –2006.

9- مجدي محمد عبد الرحمن – دكتور – **صحن الدار في العمارة الإسلامية** – مجلة عمار – العدد42 – ابريل 2000 .

10- محمد محمود معتوق – **دراسة تحليلية لأنماط التصميم العمراني للتجمعات السكنية بالمدينة المصرية** – قسم العمارة ، كلية الهندسة ، جامعة أسيوط 1993م.

11- محمود عبد الهادي الاكيابي – **المضمون والشكل في عمارة المسكن الإسلامي** – ندوة المنهج الإسلامي في التصميم المعماري والحضري – منظمة العواصم والمدن الإسلامية شوال 1411هـ أبريل 1991م.

12- محمود محمد إدريس – **الخصوصية الدلالة والمفهوم في تشكيل الفراغ المعماري في البيئة السكنية** – مجلة جامعة الملك سعود – م7 العمارة والتخطيط – الرياض 1415 هـ 1995م.

13- هاني القحطاني – دكتور – **سلسلة نحو وعي معماري معاصر 8 – الفناء يتيح مجالات عديدة للإبداع** – مجلة اليوم– العدد 10854 – المملكة العربية السعودية – مارس 2003 .

14- هبة عبد الرشيد – **دراسة تحليلية لمظاهر وأسباب التلوث البصري في المدينة المصرية المعاصرة** – قسم العمارة ،كلية الهندسة ،جامعة أسيوط 1996م.

15- يحيى حسن وزيري – **العمارة الإسلامية .... نظرة عصرية** – مجلة عالم البناء – العدد11 – يونيه 1987 .

16- Abraham H. Maslow, **Hierarchy of Needs: A Theory of Human Motivation**, January 2011